القرآن الكريم بين الشبهات والردود

رداً على بعض الشبهات التي أثيرت على القرآن الكريم

تأليف

الشيخ ليث العتابي

فرية أخذ القرآن الكريم من اللغات والثقافات الأُخرى

يقول سهيل قاشا: «ليس هناك بين الباحثين من العرب والمسلمين من يجهل ما بين القرآن واللغة السريانية من صلة وعلاقات متينة. فهناك العديد من المفردات والألفاظ والمعاني السريانية مبثوثة في سور القرآن وآياته، ولست هنا بمعرض لسردها أو شرحها»[1].

ويقول: «وأما أن يكون لمضمون ذاك الوحي مصادر في التوراة والإنجيل، فذلك مما يقر به القرآن نفسه في مواضيع كثيرة»[2].

في الحقيقة لا يمكن إنكار ما بين القرآن الكريم، والكتب السماوية المنزلة قبله من تطابق، وتوازن، وتتميم، فالله سبحانه وتعالى قد وضح في كثير من آيات القرآن الكريم، ومن ذلك على سبيل المثال:

١ ـ أنه القرآن يهدي المسلمين إلى سنن الذين كانوا من قبلهم:

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ

---

(١) القرآن بحث و دراسة، سهيل قاشا، ص ٢٥٧.

(٢) م. ن، ص ١٢.

﴿وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ (سورة النساء، الآية٢٦).

٢ ـ أنه للاقتداء بمن سبق من الأنبياء عليهم السلام:

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٩٠).

٣ ـ انّه كتاب هداية:

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٨٨).

٤ـ انّه لأخذ العبرة:

قال تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ (سورة يوسف، الآية ٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ﴾ (سورة غافر، الآية٧٨).

٥ـ أن الرسالات والكتب السماوية من الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ (سورة غافر، الآية ٧٨).

٦ـ ليعلم الكل بأن سنن الله تعالى واحدة، والذين بدلوها هم البشر:

قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ (سورة الفتح، الآية ٢٣).

٧ـ إن القرآن الكريم أحد الكتب السماوية فيه ما فيهن:

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ * صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (سورة الأعلى، الآيات ١٨ ـ ١٩).

بل ومصدق، ومهيمن، وشاهد على الكتب السماوية الأخرى:

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ سورة المائدة، الآية (٤٨).

يقول الزمخشري في كتابه (الكشاف) حول ذلك: (أي رقيباً على سائر الكتب؛ لأنه يشهد لها بالصحة، والثبات)[١].

هذا من حيث الأصل، ومن حيث كون (التوراة والإنجيل) كتب سماوية وقبل تعرضها للتحريف.

٨ـ الكتب السماوية السابقة إما فقدت، أو رفعت، وما موجود منها الآن ما هو إلا مسميات، أما المحتوى فهو محرف، كتب بعد الرسل على أيدي رجال الدين، وظل يضاف له ويحذف منه حتى حال الحاضر:

---

(١) الكشاف، الزمخشري، ج١، ص ٤٩٧.

قال تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٧٥).

وقال تعالى: ﴿إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٤٨).

يقول الطاهر بن عاشور[١] في شرح الآية (٤٨) من سورة المائدة المتقدمة الذكر ما نصه: «وقد أشارت الآية إلى حالتي القرآن بالنسبة لما قبله من الكتب، فهو مؤيد لبعض ما في الشرائع مقرر له، من كل حكم كانت مصلحته كلية لم تختلف مصلحته باختلاف الأمم والأزمان، وهو بهذا الوصف مصدق، أي محقق ومقرر، وهو أيضاً مبطل لبعض ما في الشرائع السالفة، وناسخ لأحكام كثيرة من كل ما كانت مصالحه جزئية مؤقتة مراعي فيها أحوال أقوام خاصة»[٢].

لم يذكر القرآن الكريم في آياته المباركة أن لا علاقة بينه وبين الرسالات

(١) محمد الطاهر بن عاشور (١٨٧٩ ـ ١٩٧٣ م) عالم و فقيه تونسي ترجع أصوله إلى أشراف أدارسة المغرب.

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج ٦، ص ٢٢١.

السماوية، بل جاء مصدقاً لما بين يديه من الكتب والصحف، مبيناً ما بها من التحريف، والباطل الموجود بين أيدي مدعي التبعية لها، ولا فرق بين ما ذُكر في القرآن الكريم وباقي الكتب السماوية في مجال أسس الدين، والعقائد، والتعاليم، والسنن، والمواعظ، والعبر، وباقي العبادات، فأوامر موسى عليه السلام، ومواعظ عيسى عليه السلام مذكورة في القرآن الكريم، وهذا لا يدل على أن القرآن الكريم قد أخذ من التوراة أو من الإنجيل، وإنما يدل على أن المصدر واحد، وهو الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ * مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ (سورة آل عمران، الآيات ٢ ـ ٤).

وسهيل قاشا يمارس ديدنه وطبيعته في انتحال وتبني الآراء من دون أن يذكر القائلين بها، فهذا الرأي المتقدم في أصل المطلب قال به العديد من المستشرقين قبله، لكن يمكننا أن نشير إلى بعض الأبحاث المهمة بهذا الصدد، والتي من الظاهر أن سهيل قاشا قد انتحل منها ادعاءاته وهي:

١ـ المحاضرة التي ألقاها المستشرق الألماني (برجشتراسر)[١] في الجامعة المصرية عام (١٩٢٩ م) والتي تحدث فيها عن أن العربية أخذت

(١) ج. برجشتراسر (١٨٨٦ ـ ١٩٣٢ م).

من اللغات الأجنبية، وورد الكثير منها في القرآن الكريم، وتحدث عن قضايا تتعلق بنحو اللغات السامية، وخص باباً للمفردات، وقد جعله لمناقشة الدخيل في العربية من مجموع لغات (فارسية، وحبشية، وآرامية، وأكدية، ويونانية، ولاتينية). ويمكن مراجعة كتابه الذي يحمل عنوان (التطور النحوي)[١] لمراجعة (الدخيل) كما يسميه[٢].

٢ـ ما أورده المستشرق الألماني (تيودور نولدكه) في كتابه (تاريخ القرآن)[٣] بتعديل (فريدريش شيفالي)[٤] فقد أورد أن عدداً من ألفاظ القرآن ليست عربية أصيلة، بل هي دخيلة من إحدى اللغات القديمة.

٣ـ في بحث تحت عنوان (التأثير السرياني على أسلوب القرآن)، نشرة (رينالدز)، سنة (١٩٢٧ م) يشير الكاتب المسيحي الكلداني (ألفونس منجانا)[٥] الحائز على شهادة الدكتوراه في اللاهوت إلى تأثر القرآن الكريم

---

(١) التطور النحوي، ص ٢٢١ ـ ٢٢٨، ترجمة: رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٩٩٧ م.

(٢) هل في القرآن أعجمي، فهمي خشيم، ص ١٣.

(٣) تاريخ القرآن، تعريب: جورج تامر، ط١، بيروت ٢٠٠٤، مؤسسة كونراد ـ أدناور.

(٤) فريدريش شيفالي: تلميذ نولدكه.

(٥) ألفونس منجانا، أو منغنا، لاهوتي كلداني، ولد باسم هرمز منغنا في شرانش قرب زاخو بالعراق سنة (١٨٧٨ م)، درس في دير الاباء الدومينكان بالموصل، درس السريانية و العربية و التركية و الفارسية و الكردية و العبرية و اللاتينية و الفرنسية، هاجر الى المملكة المتحدة سنة (١٩١٣ م) و عاش فيها إلى حين وفاته سنة (١٩٣٧ م). و بذلك يعرف من

باللغة السريانية في عدة جوانب أوردها في بحثه سالف الذكر.

ويذكر (منجانا) أمثلة على هذا التأثير كـ(أسماء الأعلام[١]، والمصطلحات الدينية[٢]، والكلمات العامة[٣]، وقواعد الأملاء[٤]، وتركيب الجمل، وبعض القصص).

٤ـ ادعاءات (كريستوفر لوكسمبورغ)[٥] المختص باللغات السامية القديمة في كتابه (القراءة السريانية للقرآن) أو (قراءة سريانية ـ آرامية للقرآن: مساهمة في تحليل لغة القرآن) إذ يرى: أن «للقرآن جذوراً سريانية، ويجب قراءة القرآن عبر اللغة التي ولد فيها»[٦].

أين جاء سهيل قاشا ببعض الدعوات حول تأثر القرآن بالسريانية، و ذلك استنساخاً لدعوات أبن بلدته (منجانا).

(١) مثل سليمان، وفرعون، وإسحق وغيرها.

(٢) مثل كاهن، ومسيح، وقسيس.

(٣) مثل قرآن، وحسبان، ومهيمن.

(٤) مثل حيوة من حياة، و صلوة من صلاة وهكذا.

(٥) و على الأكثر ان اسم (كريستوفر لوكسمبورغ) هو أسم مستعار، كما و أنه ليس ألماني كما يدعي او يشاع، بل هو لبناني الأصل، و هو صديق (جوزيف قزي) و لهما مشـروع مشترك في الرد على القرآن الكريم، كما و انه من اصدقاء و اساتذة (لويس صليبا). و ظاهرة الأسماء المستعارة شاعت في السنوات الأخيرة لدى المتهجمين على القرآن الكريم، و مردها إلى الخوف على (المؤلف الحقيقي) من ردة الفعل ضدهم لتطاولهم على الثوابت الإسلامية.

(٦) جريدة القاهرة، العدد ٢٦٣، الثلاثاء ٢٦ أبريل ٢٠٠٥ م.

٥ـ ما كتبه (ريتشارد بيل) تحت عنوان: (أصل الإسلام في بيئته المسيحية)، طبعة لندن سنة (١٩٢٦ م)، وأعيد طبعه سنة (١٩٦٨ م).

٦ـ ما كتبه (تور أندريا) تحت عنوان: (أصل الإسلام والمسيحية)، طبعة أوبسلو سنة (١٩٢٦ م).

٧ـ كتاب الحاخام اليهودي (إبرهام جيجر): في (ماذا أخذ محمد من النصوص اليهودية)، طبعة مدينة (بون)، سنة (١٨٣٣ م)، وط٢ في ليبزج ١٩٠٢ م، واعيد طبعه عام ١٩٦٩ م.

٨ ـ مقالة (العناصر اليهودية في القرآن)، للمستشرق (هيرشفيلد)، منشورات (برلين)، (١٨٧٨ م)، وله مقالة أخرى (في شرح القرآن) ليبزج (١٨٨٦ م)، وأبحاث جديدة في فهم وتفسير القرآن، لندن (١٩٠٢ م).

٩ـ ما كتبه (سيدرسكي) تحت عنوان: (أصل الأساطير الإسلامية في القرآن)، باريس، سنة (١٩٣٢ م).

١٠ـ ما كتبه (هاينرش سبرنجر) تحت عنوان: (قصص الإنجيل في القرآن)، باريس، الطبعة الخامسة، برلين ـ ألمانيا، سنة (١٩٢٩ م).

١١ـ بحث (هورفيتز) في: (الأسماء اليهودية ومشتقاتها في القرآن)، الذي نشر في حوليات الكلية العبرية، المجلد الحادي عشر، سنة (١٩٢٥ م)، صفحة (١٤٥ ـ ٢٢٧)، والتي ذكر فيها العديد من الكلمات ليثبت أنها كلمات

مشتقة من العبرية، وأن محمداً تعلمها من اليهود في مكة، وخاصة يهود المدينة[١]. كما وله (بحوث قرآنية)، برلين ـ ليبزج (١٩٢٦ م).

١٢ـ ما كتبه (إسرائيل شابيرو) تحت عنوان: (الحكايات التوراتية في أجزاء القرآن)، برلين سنة (١٩٠٧ م). وله (عناصر الهجادة في قصص القرآن) ليبزج (١٩٠٧ م).

١٣ـ ما كتبه (آرثر جيفري)[٢] تحت عنوان: (الكلمات الأجنبية في القرآن)، منشورات المعهد الشرقي، باردوا، سنة (١٩٣٨ م).

١٤ـ ما كتبه (دفوراك) تحت عنوان: (حول الكلمات الأجنبية في القرآن)، منشورات فيينا، سنة (١٨٨٥ م).

١٥ـ ما كتبه (س. فرنكل) تحت عنوان: (الكلمات الأجنبية الآرامية في اللغة العربية)، منشورات ليدن، سنة (١٨٨٦ م).

١٦ـ المستشرق الألماني (اوغست فيشر)[٣] والذي طرد من عضوية

---

(١) دفاع عن القرآن ضد منتقديه، عبد الرحمن بدوي، ص ٣٨.

(٢) آرثر جيفري (١٨٩٢ ـ ١٩٥٩ م) من حرري مجلة العالم الإسلامي التبشيرية و أبرز كتابها، و قد بعث للعمل في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم للتبشير في أمريكا اللاتينية، ثم إلى مدرسة اللغات الشرقية بالقاهرة. له عدة جدليات ضد القرآن نشر بعضها في مجلة العالم الإسلامي ١٩٣٥ م، و نشر بعضها في كتابه (مصادر تاريخ القرآن) و أودع بقيتها في مقدمة تحقيقه لكتاب المصاحف لأبي بكر بن أبي داود.

(٣) اوغست فيشر (١٨٦٥ ـ ١٩٤٨ م).

المجمع اللغوي سنة (١٩٤٥ م) لأنه كتب رسالة بعنوان (آية مقحمة في القرآن)، كما ادعى أن الاسم (محمد) كان يستعمل بين البيزنطيين قبل الإسلام؛ وليس أقل غرابة ولا أبعد في المبالغة من زعمه أن سكان مكة، والمدينة، وأجزاء من الأماكن المحيطة بهما، قد تخلوا عن استعمال الإعراب في زمن النبي ﷺ وبعده.

١٧ـ المستشرق الفرنسي (بلاشير)[١] والذي يزعم بأن فقرة (الغرانيق) المزعومة من صميم القرآن، وأن القرآن قد تعرضت أجزاء منه للضياع سواء المحفوظ منها في الذواكر، أم المسطور منها في الدفاتر. ويردد بلاشير دعوى المستشرق اليهودي (إبرهام جيجر) وغيره، بأن القرآن مأخوذ من مصادر يهودية ونصرانية.

١٨ـ المستشرق (ألفريد جيوم)[٢] الحاصل على عضوية المجمع العلمي العربي بدمشق عام (١٩٤٨ م)، والمجمع العلمي العراقي عام (١٩٤٩ م) والذي قدم دراسات قامت على أساس (بشرية القرآن)، وانتحال النبي محمد ﷺ مادة القرآن من اليهودية والنصرانية، وأخطر ما كتب هذا المستشرق كتابيه (حياة محمد) أكسفورد ١٩٥٦ م، وكتاب (الإسلام) عام ١٩٥٤ م.

---

(١) بلاشير (١٩٠٠ ـ ١٩٧٠ م).

(٢) الفريد جيوم أو غيوم أو غليوم (١٨٨٨ ـ ١٩٦٦ م).

١٩ـ كتاب (دراسات قرآنية: مصادر الكتب المقدسة وطرق تفسيرها)[١] للمستشرق الامريكي (جون وانسبرو)[٢] صاحب نظرية: (ان القرآن لم ينتج بمكة)[٣].

٢٠ـ كتاب (هل القرآن معصوم؟) المنسوب إلى رجل دين نصراني يدعى (عبد الله الفاني)، والظاهر أن هذا الاسم مستعار، وصدر الكتاب عن مؤسسة تنصيرية في النمسا، اسمها (ضوء الحياة)، وظهرت طبعته الأولى عام (١٩٩٤م)، تكفلت بتوزيعه هيئات ومراكز التبشير النصرانية.

٢١ـ كتاب (القرآن دعوة نصرانية) للقس المسيحي (يوسف درة الحداد)[٤].

٢٢ـ كتاب (قس ونبي بحث في نشأة الإسلام) لمؤلفٍ أسمه (أبو موسى الحريري)[٥]، ويبدو أن هذا الاسم مستعار أيضاً.

وللاطلاع على المزيد من هذه الادعاءات يمكن الرجوع إلى أقوال،

(١) طبعة اكسفورد ١٩٧٧ م.

(٢) جون وانسبرو (١٩٢٨ ـ ٢٠٠٢ م).

(٣) موسوعة بيان الإسلام: الرد على الافتراءات و الشبهات، القسم الأول، القرآن، مجلد ١، ج١، ص ٤٧.

(٤) قس مسيحي سوري (١٩١٣ ـ ١٩٧٩ م).

(٥) و هو اسم مستعار للقس المسيحي (جوزيف قزي).

ونظريات، وآراء كلُ من (ابن العبري)[١]، و(فيليب حتى)[٢]، و(كارل إيرنست)، و(ميخائيل برائر)، و(ايتان كولبرج)[٣]، والمستشرق (ريتشارد بيل) في كتابه (أصل القرآن في بيئته المسيحية) الذي طبع في لندن عام (١٩٢٦ م)، و(سانت كلير تسدال)[٤] الذي كان قسيس مبشر في ايران، والذي صنف كتاباً خطيراً على القرآن هو (المصادر الأصلية للقرآن) كما وكتب في عام (١٩١٣ م) مقالاً بعنوان: (اضافات الشيعة على القرآن)، واليهودي (إبرهام جيجر) ، و(كريستي ويلسون)، و(ريكولدو ديمونتو كروس)[٥] صاحب كتاب

---

(١) غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي و المعروف بـ (ابن العبري)، لاهوتي سرياني ولد سنة (١٢٢٦ م) في مدينة ملاطية، لقب بأبن العبري على قول أنه من أصل عبري يهودي، مات سنة (١٢٨٦ م) و دفن في دير ما متي للسريان الأرثوذكس بالموصل العراق.

(٢) فيليب حتى أو حتي: (١٨٨٦ ـ ١٩٧٨) مؤرخ أمريكي مسيحي من أصل لبناني، فهو يقول: إن مصادر القرآن هي بلا شك: المسيحية واليهودية والوثنية العربية.

(٣) ايتان كولبرج (١٩٤٣ ــ.... م) باحث يهودي إسرائيلي.

(٤) سانت كلير تسدال (١٨٥٩ ـ ١٩٢٨ م).

(٥) ريكولدو ديمونتو كروس (١٢٤٣ ـ ١٣٢٠ م) راهب دومنيكي و مبشر شديد الخصومة على الإسلام.

لقد استفاد ريكولدو دي مونت كروس من كتاب (نقض الفقهاء) لأحد النصارى الاسبان و الذي كان له التأثير الكبير عليه، و قد أفاد كروس من هذا الكتاب في تصنيف أشهر كتبه (تفنيد القرآن) الذي تُيم به مارتن لوثر و سارع إلى ترجمته للألمانية عام ١٥٤٢ م. راجع: الاستشراق به الموضوعية و الافتعالية، قاسم السامرائي، ص ٦١.

(تفنيد آيات القرآن) ، والكاردينال (نيقولا دي كوزا)[١] والذي كتب بتوجيه من البابا (بيوس الثاني) كتابين هما: نقد وتفنيد الإسلام، وكتاب غربلة القرآن[٢]، وميشيل نان في كتابه (الكنيسة الرومانية اليونانية في الشكل والمضمون للدين المسيحي ضد القرآن والقرآنيين دفاعاً وبرهاناً) عام (١٦٨٠ م)، ولودو فيجو مرتشي في كتابه (مقدمة في دحض القرآن) عام (١٦٩٨ م)، ووليم موير[٣] في كتابيه (القرآن: تأليفه وتعاليمه ١٨٧٧ م) و(الجدال مع الإسلام ١٨٩٧ م)[٤]، وغيرهم.

وكذلك نجدها في آراء (جوزف شاخت)[٥] الذي يقول: «إن محمداً قد ظهر في مكة كمصلح ديني، وإنه احتج بشدة على كفار مكة، وأهل مكة اعتبروه مجرد كاهن، أو عراف، وأنه بسبب قوة شخصيته قد دُعِي إلى المدينة في عام (٦٢٢ م) كحكم في نزاع قبلي بين أهل المدينة، وأنه كالنبي قد

---

(١) نيقولا دي كوزا (١٤٠١ ـ ١٤٦٤ م).

(٢) دفاع عن القرآن، بدوي، ص ٥.

(٣) وليم موير (١٨١٩ ـ ١٩٠٥ م).

(٤) موسوعة المستشرقين، بدوي، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٥) جوزف شاخت (١٩٠٢ ـ ١٩٦٩ م) باحث الماني في الدراسات العربية، أثار شاخت حفيظة المسلمين لأنه يشكك في صحة الأحاديث النبوية، و يرى أنها وضعت أو لفقت خلال الفترة الممتدة بين نهاية القرن الثاني و بداية القرن الثالث الهجري، و قد تابع في ذلك أستاذه (جولدتسيهر) في ادعاء تلفيق الأحاديث النبوية، و صرح شاخت بأن ذلك أستفاده من كتاب (دراسات محمدية) لأستاذه.

أصبح قائداً ومشرعاً، يحكم مجتمعاً جديداً على أساس ديني، وإن محمداً قد اقتبس من اليهود في المدينة كثيراً من الأحكام، وإن روايات جمع القرآن ملفقة، لفَّقَهَا الفقهاء، وأصول الفقه وكذلك التشريعات الإسلامية منتحلة من القانون الروماني، والقانون البيزنطي، وقوانين الكنائس الشرقية، ومن التعاليم التلمودية، وأقوال الأحبار، ومن القانون الساساني. كل هذه القوانين والتعاليم والقواعد تَشَكَّلَ منها القانون الديني للإسلام»[١].

هذه الأقوال ـ المتقدمة ـ وما شاكلها بنيت على ادعاءات واهية، وروايات ضعيفة[٢]، ومدخولات دخلت إلى الدين الإسلامي من الإسرائيليات وغيرها[٣].

كل ذلك شكّل المادة التي انطلق منها سهيل قاشا في كتابه[٤]، تبنياً منه لآراء من سبق، وبعيداً عن الموضوعية، والبحث العلمي الرصين.

فـ(منهج الأثر والتأثر) على سبيل المثال من المناهج التي نادى بها

---

(١) مقدمة للشريعة الإسلامية ص ٢٠ـ ٢١، نقلاً عن كتاب: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي. حاشية ص ١٠٣.

(٢) فالقول بأن القرآن الكريم يشتمل على كلمات غير عربية منسوب إلى: عبد الله بن عباس (ت٦٨ هـ)، وعكرمة (ت١٠٥ هـ)، وأبي موسى الأشعري (ت٤٢ هـ)، وإلى ذلك ذهب الـزركشي (ت٧٩٤ هـ) في كتابه البرهان الجزء الأول (ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩)، والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في الإتقان الجزء الأول (ص ١٤٠ ـ ١٤١).

(٣) كعمليات الوضع التي قام بها السلاطين و وعاظهم لغايات خاصة.

(٤) كتاب (القرآن بحث ودراسة) طبع دار العارف، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.

المستشرقون ومن سبقهم من أعداء الإسلام، ومن جاء بعدهم، ومن أصطبغ بصبغتهم[١]، فهم قد نادوا بهذه النظرية ليقولوا بأن القرآن مستمد من عوامل خارجية، منطلقين بهذه الفكرة مما تعرضت له كتبهم، فمن المعلوم بأن المؤثرات الخارجية كالبابلية، والآشورية، والغنوصية، والهندوسية، والبوذية، وغيرها كان لها الأثر الكبير في تكوين ما يسمى بالنص الديني في كتب العهدين، فجاءوا بهذه الاسقاطات ليسقطوها على القرآن الكريم تعمداً وجهلاً وعداوة.

وهنا نجد ان الكاتب (بيري) يشير إلى حقيقة الديانة المسيحية بقوله: «فالذي يدرس... المسيحية يجدها اقتباسات من الوثنية، واليهودية، والحياة الشرقية، والرومانية، ويجد بها عناصر أجنبية كثيرة بارزة بها كاملة أو محرفة»[٢].

(١) أمثال: عبد الله العروي، وعبد الكريم سروش.

(٢) مقارنة الأديان، ص ٩١.